مفسدات القلوب

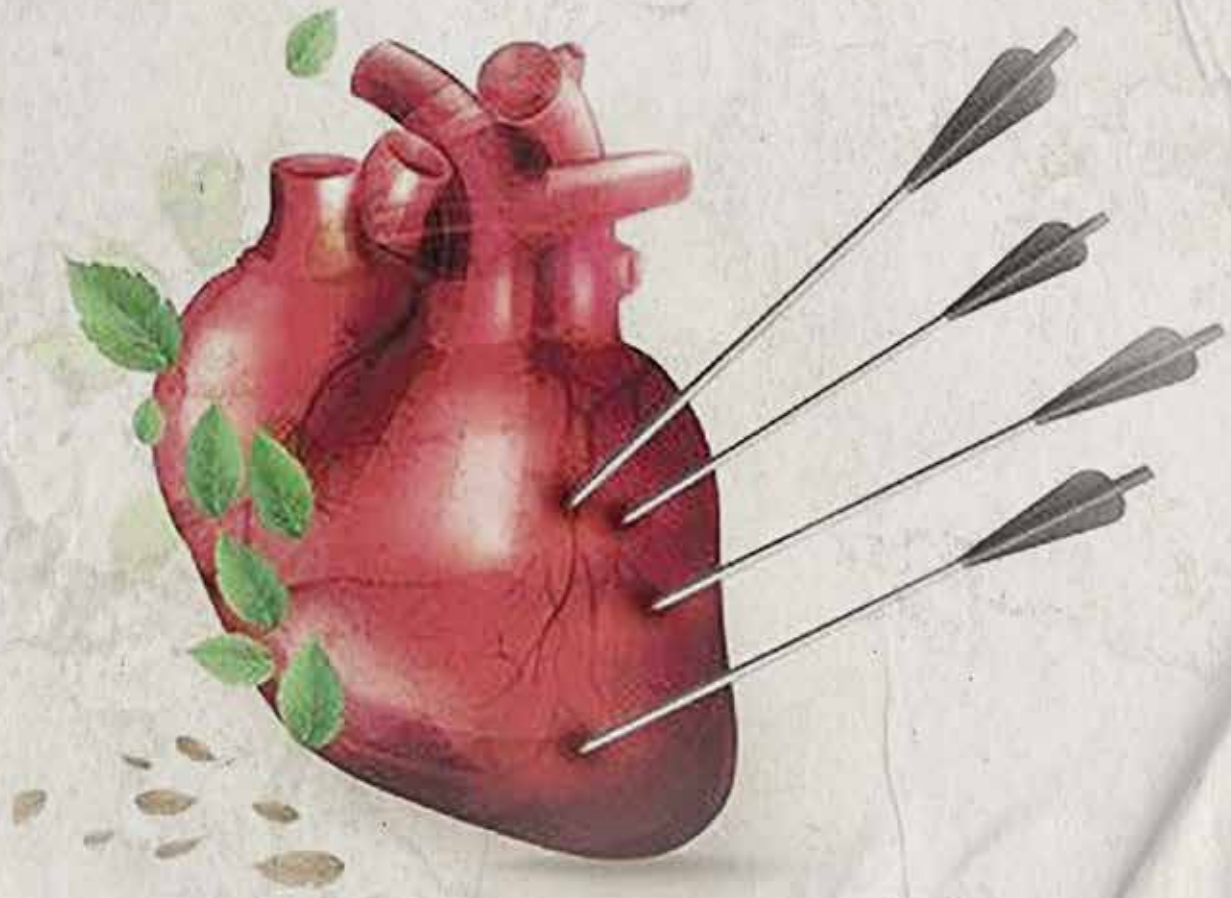

لفضيلة الشيخ الدكتور
عبد الله بن عبد العزيز العنقري
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

الشيخ لم يراجع التفريغ

العبيقري

مفسدات القلوب

drangari alanqri

للإعلام بالأخطاء الطِّباعية والاستدراكات والاقتراحات؛

يرجى المراسلة على البريد التالي:

tafreeghalangri@gmail.com

سلسلة المحاضرات واللقاءات العلمية لفضيلة الشيخ

٤

مفسدات القلوب

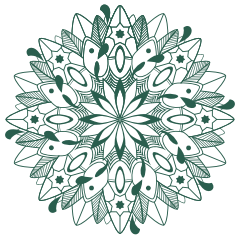

لفضيلة الشيخ الدكتور

عبد الله بن عبد العزيز العنقري

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

النسخة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه ربّ العالمين وصلّى اللّه وسلّم وبارك على عبده ورسُوله نبينا مُحمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بَعْدُ:

فإن ممّا لا شكّ فيه أنّ هذه القُلوب تمرضُ كما تمرض الأجساد، وتصح، ويتفاوت حالُها ووضعها بحسب حال إيمان العبد؛ حتّى إنها تصل إلى ما أُطلق عليه في النُّصوص بالموت؛ فكما أنّ الجسد يمُوت ويمرض ويصح؛ فكذلك القُلوب؛ ولكن أكثر التّركيز عند النّاس على صحّة الأجساد وعلى أمراضها والمشهور عندهم هو وفاتها.

ولكن لا شك أنّ هذه القُلوب لها من هذه الأحوال التي ذكرنا ما هو صريحٌ في النُّصوص، وقد تكلّم أهل العلم كثيرًا عن هذه الأحوال التي تعتري القُلوب، ومن أكثر من تكلّم في مثل هذه المقامات الإمام ابن القيّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولا سيّما في كتابه «**مدارج السّالكين**».

وحري بالمؤمن العاقل كما أنّه يحرص على صحّة جسده وإبعاد جسده عمّا يُمكن أن يضرّه حتّى رُبما ترك بعض المآكل وبعض المشارب خوفًا على جسده فإنّه ينبغي أن يكون أشدّ حرصًا على صلاح قلبه وعلى عافيته وسلامته؛ ولهذا جاء هذا الموضوع المتعلّق بمفسدات القُلوب؛ فإن القلوب لها مُفسدات وهي كثيرة جدًّا لكن لعلّنا إن شاء اللّه تعالى نعرض لاثنين منها فقط وهي من أكثرها انتشارًا وشيُوعًا.

وقبل ذلك سنضع مُقدمةً في الكلام على المُراد بفساد القلب وبأنواع هذا الفساد، ولا يرتاب أنّ مثل هذا الموضوع إذا تطرّق إليه أحدٌ من ذوي القُلوب الحيّة السّليمة أنّه هو الحري به؛ ولكن إذا تركنا الكلام في هذا الحديث بسبب ما في قُلوبنا المتحدّثين نحن من الأمراض والضّعف والوهن، فإن معنى

ذلك أنا نترُك الكلام في هذه الأُمور بالكلّيّة وذلك ممّا يجعلها غير جليّة وهذا لا شكّ أنّه فيه مفسدة أكبر من مفسدة أن يتحدّث في مثل هذا الموضوع من لا يستحق الحديث فيه، فإن المتصوّر أن يتحدّث في مُفسدات القُلوب من سلمت قُلوبهم من الإفساد، أمّا أن يتحدّث فيه من لا يُزكّي نفسه عن فساد في قلبه ووهن فيه وضعف، فلا شك أنّ هذا حالٌ منقُوص؛ ولكن أشدّ منه وأسوأ أن يترُك الكلام في هذه الأُمور فلا يتذاكر، ولعل الكلام في هذه الأُمور أن يكون محيا لنا في حديثنا عنها ورجوعنا إلى قُلوبنا وتفحُّص ما فيها من أدواء فإن ذلك ممّا قد يكون سببًا في العود على إصلاح هذه القُلوب وإلا ففساد القُلوب إلّا عند من سلمه اللّه حاصل ولا سيّما مع الغفلة؛ فإن الغفلة إذا خيمت كثرت أمراض القُلوب.

أعظم ما ينشُر أمراض القُلوب ومفسداتها الغفلة، وهي أمرٌ مُطبق إلّا على من سلمه اللّه منها وقليل ما هم.

نذكر في هذه المحاضرة إن شاء اللّه عَزَّوَجَلَّ أوّل فقرةٍ وهي المُراد بفساد القلب وأنواعه.

○ما المُرادُ بفساد القلب؟!

المُراد بفساد القلب هُنا هو الفساد المعنويُّ لا الحسّيّ، فقد يكون الإنسان من أفسد النّاس قلبًا؛ ولكن فيما يتعلّق بنبض قلبه وصحته العضويّة لا خلل فيها أبدًا، والعكس بالعكس يكون جهاز القلب عند الإنسان مريضًا ويعاني صاحبه نوبات تعتريه جسديّة؛ ولكن قلبه من النّاحية المعنويّة على أكمل ما يكون من الصّلاح والتّعلُّق باللّه عَزَّوَجَلَّ.

فالمراد هُنا بمفسدات القُلوب المفسدات المعنويّة لا المفسدات العضويّة التي تنتاب القلب من جهة نبضاته وحركته العضويّة المعروفة.

○أمّا أنواع الفساد القلبي فلا يخلُو لا يخلُو هذا الفساد من أن يكون عياذًا باللّه فسادًا عامًا مُطبقًا، وذلك يكون لأهل الكُفر والنّفاق الأكبر فهم أفسد النّاس قُلوبًا بما انطوت عليه قُلوبهم من الفساد العام المُطبق عياذًا باللّه، وإمّا أن يكون الفساد فسادًا دُون ذلك يقع من المسلم وبحسب شدّة غفلته كما قلنا يكون فساد قلبه، فتارةً يرجع القلب بالموعظة وبالذّكر وبسماع خُطبةٍ أو آية ويتحسّن حاله، وتارةً يغرق في غفلته ويعُود إلى ما هو فيه من غفلةٍ ومرضٍ وفساد والمعصوم من عصمة اللّه هذا أولًا.

ثانيًا مُفسدات القُلوب قُلنا إنّها كثيرة جدًّا وهي أيضًا على أنواع هذه المفسدات التي تتسبّب في

الأمراض هي على أنواع منها:

❁ **النّوع الأوّل:** ما يكون بسبب الحواس المعروفة هذه كالسّمع والبصر، وهي المعبر عنها في اللغة بالمشاعر، وإن كانت كلمة المشاعر في عُرف كثير من النّاس الآن لا يُراد بها إلّا الجوانب القلبيّة، فيقولون عندنا مشاعر طيبة حيال كذا يقصدون مشاعر قلبية؛ لكن من حيث المعنى في اللغة المشاعر يُراد بها هذه الحواس.

المفسدات التي تكُون من هذا النّوع التي تلج إلى القلب من خلال البصر أو من خلال السّمع، لا شكّ أنها كثيرة، فالبصر على سبيل المثال شديد التّأثير في القلب جدًّا سواءٌ بالخير أو بالشّرّ، فمن أرسل بصرُه فيما حرمه اللّه تعالى من النّظر مثلًا إلى صُور النّساء، فلا ريب أنّه سيجد أثر ذلك في قلبه، هذا أمرٌ مفرُوغ منه، من **أين أتى الفساد إلى القلب؟** من البصر، وذلك يعني أنّ البصر يُمكن أن ينفذ إليه مرضٌ يُصيب القلب، كما أنّ الإنسان إذا أكل طعامًا بفمه ودخل إلى جوفه وكان هذا الطّعام فاسدًا أضرّ بجوفه فكذلك البصر إذا أرسل فيما حرم اللّه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أضرّ بالقلب وهذا أمرٌ مشاهد لا يستطيع أحدٌ أن يُنكره، يقُول اللّه عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ﴾ [النور: ٣٠]، تأمّل هذه الآية، ذكر عَزَّوَجَلَّ فيها الأمر بغضّ البصر، وبدئه سُبحانه بالنّداء باسم الإيمان، ولم يقُل في هذا الموضع «**يا أيها النّاس**»، قال: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ ولم يقُل: (قلّ للنّاس)، قال: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، فالخطاب مُوجّه للمؤمنين تحديدًا، يغضُّوا من أبصارهم ويحفظوا فُروجهم ما العاقبة؟ ﴿ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ﴾ تعُود الزّكاة عليهم ومن أكثر ما يجدُون الزّكاة فيه ما يجدُونه في زكاة قُلوبهم.

○ما المُراد بقوله تعالى: ﴿يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾، الأبصار تغُض عن ماذا؟ ذكر ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنها تغُض عن ثلاثة أشياء:

الأول: تغُض عن العورات.

الثاني: وتغُض عن النّظر إلى النّساء الأجنبيّات.

الثالث: وتغُض عن النّظر إلى المردان الحسان.

يقُول قولُه تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ [النور: ٣٠] يشمل هذا كُلُّه، فلا يجوز أن تنظُر ببصرك عياذًا باللّه إلى عورة من العورات، سواءٌ أكانت عورة امرأة أو عورة رجُل، وسواءٌ أكانت العورة

المغلّظة عياذًا باللّه كما يقع ممّن يقع منه النّظر إلى الصُّور المخزية الفاسدة المفسدة في الأفلام الدنسة ونحوها؛ فإنّهم ينظُرون إلى العورات المغلّظة عياذًا باللّه، فلا يجُوز النّظر إلى العورة سواءٌ أكانت مُغلظة وهما السّوأتان القبل والدُّبر ولا يجُوز النّظر أيضًا إلى العورة غير المغلّظة؛ كالنّظر إلى فخذ الرّجل مثلًا أو النّظر إلى وجه المرأة هو عورة وإن لم يكُن عورة مُغلظة؛ لكن لا شك أنّ المرأة الأجنبيّة لا يجُوز النّظر إليها هذا النّوع الأوّل ممّا يغُض عنه البصر.

النّوع الثّاني النّظر إلى المردان الحسان، الأمرد الحسن لا يحد النّظر إليه؛ لأن الفتنة التي تنشأ عن النّظر إليه مُماثلةٌ للفتنة التي تنشأ من النّظر إلى المرأة؛ فلهذا ذكر أهل العلم أنّ النّظر إلى الأمرد الحسن إذا كان يُؤثّر على قلب النّاظر فإنّه ليس له أن يحد النّظر إليه.

بعد ذلك يأتي الكلام على النّظر إلى النّساء وهُو الكثير والأشدُّ انتشارًا، النظر إلى صُور النّساء، هذا النّظر مع توفُّر الوسائل الحديثة صار من أكثر ما يُعصى اللّه به في الأرض، لما كانت النّساء في خُدورهنّ وسترهنّ كان النّظر إلى النّساء من أصعب ما يكون كما كان عليه حال الآباء والأجداد؛ فالنّساء مُستترات، قليلات الخُروج، فلو أراد فاسقٌ أن ينظُر إليهنّ لتجشّم عناءً حتّى ينظُر؛ لكن الآن النّظر إلى النّساء مُنتشر انتشارًا كثيرا، وعظُمت المصيبة والفتنة بنظر السّرائر هذا حين يُغلق الإنسان أبواب بيته أو يُغلق على نفسه الغرفة داخل بيته ويرسل لنظره ويقلّبه في نساء الغرب والشّرق من خلال القنوات أو من خلال مواقع في الشّبكة ويطلب أنواعًا عياذًا باللّه من الصُّور نسأل اللّه العافية والسّلامة، فيتفرّج ويكون هذا من النّظر المُرسل، لا شك أنّ هذا مُؤثّر في قلبه، ولا شك أنّ هذه المناظر ستستمرُّ مُتعبة له، وستلاحقه حتّى لو في صلاته وهُو يُصلّي سيظل هذا المنظر معه؛ ولهذا قال الشّاعر:

وَكُنتَ مَتَى أَرْسَلتَ طَرفَكَ رَائدًا لقَلْبكَ يَوْمًا أَتْعَبَتْكَ الْمَنَاظر

هذا الذي كُلّ ما مرّت به امرأة أطلّ إليها ونظر هذا سيتعب تعباً كثيرًا لأنّ قلبه قد أرسل نظرُه رائدًا ينظُر يقلب.

وَكُنتَ مَتَى أَرْسَلتَ طَرفَكَ رَائدًا لقَلْبكَ يَوْمًا أَتْعَبَتْـكَ الْمَنَاظـر

رَأَيْتَ الذي لا كُلُّــهُ أنــتَ قَـادر عَلَيه وَلا عَن بَعْضه أَنتَ صَابر

فهذا الإرسال للنّظر لا شكّ أنّه من أعظم ما يُفسد القُلوب، وقد تساهل كثيرون جدًّا فيه الآن،

ويسهّل على بعض المسلمين للأسف أن يجهر به وأن يقُول في غير ما استخفاء أنا رأيت المقابلة التي أجرتها فُلانة مع فُلان وما قالت وما قيل سُبحان اللّه العظيم بهذه السُّهولة، سهل الأمر إلى هذا الحد هذه المتبرّجة المتفرنجة التي تنظُر إليها، من قال لك إنّ لك أن تنظُر إليها الجُوالات امتلأت بالمناظر تارةً باسم أنها مناظر مُضحكة وأنّه ليس قصده النّظر إلى المرأة والمناظر التي فيها، وتارةً باعتبار أنّ هذا حدث من الأحداث وخبّر من الأخبار المهمة فيرسل بصرُه ويتفرّج بدعوى أنّه يرُد النّظر إلى الأخبار أو غيرها، وكان الاطّلاع على الأخبار غير مُمكن إلّا إذا عصي اللّه بالنّظر، وهُو يعلم علمًا تامًّا أنّ النّاس يعرفون الأخبار إذا أرادوا ويعرفون تفاصيلها دُون أن ينظُروا إلى ما حرم اللّه؛ فهذا أمرٌ فشا وانتشر، وتأمل ما في الآية: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾ [النور:٣٠]؛ فالزّكاة القلبيّة وصلاح الحال مُرتبط بغضّ البصر وهُو أمرٌ فرط فيه تفريطٌ عظيمٌ جدًّا، وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -وهُو من هُو-: «**يا علي لا تتبع النّظرة النّظرة؛ فإن لك الأُولى وليست لك الثّانية**»، الأُولى هي الخاطئة التي تنظُر فتجد امرأة إذا نظرت ورأيتها في المرّة الأُولى فأنت غير آثم؛ لكن عليك أن تصرّف بصرُك، فإن لك الأُولى وليست لك الثّانية لأن الأُولى هي المفاجئة، الثّانية هي أن تستمر تُرسل البصر تواصُل؛ ولهذا لما سُئل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن نظر الفجأة قال: «**اصرف بصرك**»، لو أنّك التفت فرأيت امرأةً أو رأيت عورة رجُل في بريّة أو نحوه هذا خطأ ولا تأثم عليه؛ لكن إذا واصلت تواصُل إرسال النّظر فلا شك أنّ هذا تأثم به، هذا الأمر مُؤثّر في القلب بلا شكٍّ، وقد بلغت الصُّور بأهلها مبلغًا عظيما، وتحدّث ابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ في «**إغاثة اللّهفان**» عن آثار الصُّور، وما خلفت وما أدّت من فساد قُلُوب أناس وصل بهم الحال إلى حدٍّ من المرض الذي أهزل حتّى أجسامهم في ارتباط قُلوبهم عياذًا باللّه بصورٍ استحسنتها ولم تغُض الطّرف عنها فأثّر ذلك في القلب وعاد أثرُه على الجسد ﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾ [النبأ:٢٦] ، ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [النحل:٣٣] .

فالواجب أنّ تُغض الأبصار طاعةً للّه، وإلّا فإن هذا منفذ سينفذ فساده إلى القلب ولابدّ، هذا نوع من أنواع المفسدات التي تكُون من خلال الحواس.

○ **من ذلك ما يكون من خلال السّماع بالأذن** فإن الاستماع بالأذن إلى ما حرم اللّه يُؤثّر أيضًا في القلب، ومن أكثر ما يُمثّل به استماع الأغاني؛ فإن الأغاني بلا ريب مُؤثرة في القلب؛ ولهذا قال من قال من السّلف: «**الغناء ينبُت النّفاق في القلب، كما ينبُت الماء البقل**»، الغناء يسمع بالأذن، كيف أدّى إلى وُقُوع

النّفاق في القلب؟ لما قلنا لك من أنّ السّمع منفذ ينفذ من خلاله ما يضُر القلب أو ينفعه، فاستماع الأغاني لا شكّ أنّه يضُر بالقلب، وكثيرًا ما يستثقل صاحب الأغاني ذكر اللّه عَزَّوَجَلَّ وكتاب اللّه تعالى، كما قال ابن القيّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**حب الكتاب وحب ألحان الغنا..في قلب عبد ليس يجتمعان**»، تجد أن صاحب القُرآن يبغُض الغناء، وصاحب الغناء يستثقل الذّكر، وهذه من مصائب القلب لا شكّ أنها من مصائب وأمراض وأدواء القلب.

❍ **ممّا ينفذ إلى القلب من خلال السّمع** ما يقع من استماع الشُّبهات هذه الشُّبهات، كم دمرت من القُلوب، وكم أضرّت باعتقاد أُناس كان عندهم اعتقادٌ سليم فزلزلتهم والعياذ باللّه عن اعتقادهم بسبب أنهُم أرعو آذانهم لهذه الشُّبهات التي لا يجُوز أن تُستمع؛ ولهذا أضحت قُلُوب كثيرين مريضة بسبب استمعوا من هذه الشُّبهات وما ألقى عليهم والعياذ باللّه من الدّواهي والبلايا المتعلّقة بعقيدتهم في اللّه تعالى أو في نبيهم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو في اليوم الآخر أو في أيّ أمرٍ من أُمُور اعتقادهم؛ ولهذا جاءت النُّصوص ناهيةً عن الإصغاء للشُّبهات؛ فإن الشُّبهات التي قد يُلقيها أهل الإلحاد أو النّصارى أو الرّوافض أو أهل البدع عُمومًا لا يجُوز استماعها، واستماع عوام المسلمين لها يُسبّب عندهم زعزعةً شديدةً في الاعتقاد؛ ولهذا جاء عنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أنّه أوصى المسلمين إذا خرج الدّجّال أنّ لا يأتُون إليه، فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**مَنْ سَمِعَ بالدَّجَّال فَلْيَنْأَ عَنْهُ، فَوَالله إنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتيه وَهُوَ يَحْسبُ أَنَّهُ مُؤْمنٌ – يعني هو واثقًا في نفسه أنّه إذا أتى لا لا يتأثّر – فَيَتَّبعُهُ، ممَّا يُبْعَثُ به منَ الشُّبُهَات**».

والدّجّال يدعي دعاوى شديدة يدعي أنّه الرّب عياذًا باللّه ومع أنّه أعور عيّن اليُمنى ومع أنّه رجُل من البشر يأكُل ويشرب ويقضي حاجته وينام ويستيقظ إلّا أنّ الشُّبهة التي يُلقيها على هؤلاء تجعلهم يعتقدون أنّه هو ربهُم والعياذ باللّه، «**مَنْ سَمِعَ بالدَّجَّال فَلْيَنْأَ عَنْهُ، فَوَالله إنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتيه وَهُوَ يَحْسبُ أَنَّهُ مُؤْمنٌ فَيَتَّبعُهُ، ممَّا يُبْعَثُ به منَ الشُّبُهَات**»؛ ولهذا قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَيَفرَّنَّ النَّاسُ منَ الدَّجَّال في الجبال**».

❍ **فالحاصل أنّ الأصل في الشُّبهات ألّا تستمعها وألّا تقرأها وألّا تبحث عنها** هذا هو الأصل؛ ولهذا نهى السّلف كثيرًا عن مُجالسة أهل الأهواء من أهل البدع ومن أسوأ منهم من أهل الكُفر والإلحاد وغيرهم، وبرّروا ذلك بخوفهم على القُلوب فكان ممّا قالُوا: «**لا تُجالسوا أهل الأهواء؛ فإن لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم**»، ولمّا طلب بعض المعتزلة من أحد السّلف أن يقرأ عليه آية قال اقرأ عليك آية،

قال وولّى وأشار بيده قال ولا نصف آية ما أسمع منك نهائيًّا، فلمّا سُئل عن سبب امتناعه من سماع آيةٍ منه قال: «لا آمن أن يقرأها فيحرّفها فيقع ذلك في قلبي»، ولمّا ذُكر لابن عُمر رضي الله عنهما بعض ما كان يقوله الخوارج جعل يعرض حتّى لا يسمع كلامه، ولمّا تكلّم بعض أهل البدع عند طاوُوس رحمه الله وضع أُصبُعيه في أُذنيه، وأمر ابنه أن يسُد أُذنيه، يقُول حتّى لا يسمع كلامه.

لماذا كُلُّ هذا؟!

خوفًا على القلب أن تنفذ إليه الشُّبهة عن طريق الأُذن، ومن هُنا فلا تعجب إذا رأيت كثيرًا من الّذين أصغوا إلى الشُّبهات في هذا الوقت وقد تغيرت أحوالهم وانتكست مفاهيمهم، بل تبدلت عقائد بعضهم فإنّهم هُم الّذين فتحُوا على أنفسهم باب الفساد القلبي هذا، من خلال آذانهم، وأيضًا فلا تعجب إذا رأيت من أرسل عينه في النّظر إلى المحرّمات وقد خفّ ورعُه وقلّت تقواه ذلك قد أصاب قلبُه بمرض فتحه على نفسه من خلال سمعه أو من خلال بصره.

○ **وممّا يُفسد القلب أكل الحرام** فإن تغذية البدن بالحرام يُؤثّر في أجزاء البدن عُمُومًا، وممّا يُؤثّر فيه القلب، فإن القلب يفسد بفساد غذاء الجسد المُحرم.

والمحرّمات كما ترى في وقتنا هذا أنواع: منها ما هو حرام صريح، كالرّبا وهُو أكثر ما يكون انتشارًا وهُو واضح عند كثير من النّاس ومع ذلك يتعاملون به، وضروب الرّشوة والسّرقة والاختلاس وأنواع المآكل المحرّمة.

ومن الأُمور التي اجترأ عليها كثير من النّاس أيضًا الأُمور المشتبهة، كمعاملات كثيرة الآن يدخُلها النّاس وهم غير مُطمئنّين لها ما عندهم يقين بأنّها من المعاملات المباحة، ويأكلون المال المترتّب عليها وهُم في حال من التّردُّد، وهذه الأُمور المشتبهة قد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم الحُكم فيها فقال: «**الحلال بين والحرام بيّن وبينهما أُمُور مُشتبهات لا يعرفهنّ كثير من النّاس**»، الحلال بيّن واضح؛ كالمأكل الطّيّبة الواضحة والبيع النظيف البيّن للسّلعة المباحة «**الحلال بيّن**»، «**والحرام بيّن**» من خلال الأمر الواضح في حرمته؛ كالسّرقة والزّنا وشُرب الخمر بيّن، «**وبينهما**» بين الحلال والحرام أُمُور مُشتبهات، لا يعرفهنّ كثير من النّاس، ما الحل مع هذه الأُمور المشتبهة هو اجتنابها، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: «**فمن اتّقى الشُّبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشُّبهات وقع في الحرام**»، فالمجترئ على الأمر غير

الواضح سيقُوده هذا إلى الاجتراء على الحرام البيّن هذا ما يتعلّق بالمفسدات للقلب، من النّوع الأوّل وهي المفسدات التي تكُون من خلال الحواس كالأسماع والأبصار.

❁ **النّوع الثّاني:** من مُفسدات القلب وهي المشهورة أمراضٌ معرُوفة تنجُم عن خلل يعتري القلب، بعمل قلب نفسه لأنّ القلب يعمل يُضاد ما ينبغي أن يكون عليه القلب من التّزكية والصّلاح، وهذه الأمراض كثيرة؛ لكن كما قُلت لعلّنا نُركّز على بعض منها:

❍ **من أشهُر أمراض القلب: الرّياء؛** والرّياء أصله من الرُّؤية بأن يُرِيَ العبد غيره عملًا من أعمال العبادة ليُمدح لهذا الذي أظهره، فالعمل يُرى على جسد العبد كأن يتصدّق أو كان يُصلّي فهُو يري غيره ومنه سُمّي الرّياء، لكن الإشكال الكامل في القلب هو أنّه عمل هذا العمل غير مُخلص عياذًا باللّه وإنما ليراه النّاس، يطلُب مدحًا مثلًا منهم أو يطلُب ما يطلُب، المهم أنّه لم يُرد بهذا العمل وجه اللّه.

الرياء مُضاد للإخلاص تمامًا؛ فالمخلص هو الذي صفّى العمل ونقاه من أيّ شائبة من شوائب الشّرك وأراد بالعمل وجه اللّه، أمّا المرائي؛ فالمرائي بضدّ ذلك عمل العمل لا للّه ولكن عمل العمل ليراه النّاس ولم يرُد اللّه تعالى بعمله هذا، جاء في الحديث عنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «أنّ أخوف ما يخاف على الأُمة هو الرّياء»، وسماه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالشّرك الأصغر، وضرب له مثالًا بقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هُو الرّجل يُصلّي فيطيل صلاته لما يرى من نظر رجُل»، هذه الإطالة في الصّلاة ليست من عادته، أي: قد يُصلّي الرّكعتين مثلًا في ثلاث دقائق، لكن دخل إلى المسجد ورأى رجُلًا من النّاس من الحُكام أو التُّجّار أو من ذوي الوجاهة فأراد أن يُظهر أمامه أنّه من أهل العبادة، فبدلًا من أن يُصلّي الرّكعتين في ثلاث دقائق صلّاها في عشر دقائق، هذه الدّقائق التي زادها يُري هذا الشّخص أنّه صاحب صلاةٍ طويلة، وأنّه من أهل الخُشوع عياذًا باللّه، نسأل اللّه العافية والسّلامة، ولا شك في أنّ هذا العمل يحبط بالكلّيّة ويفسد، أيُّ عمل يُقارنه الرّياء فإنّه يحبط ويفسد عياذًا بالله، الرياء لا شك في خطره ولهذا خافه الصّحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ على أنفسهم كما في قول ابن أبي مُليكة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**أدركت ثلاثين من أصحاب النبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **كُلهُم يخاف النّفاق على نفسه» ما مُراده بالنّفاق هُنا؟!** ما يتعلّق بالرّياء، فهم يخافون على أنفسهم من هذه النّاحية أن يكون في بعض أعمالهم أو في بعض مواقفهم أو أمرهم بالمعروف أو نهيهم عن المُنكر أو دعوتهم يخشون أن تتضمن شيئًا من الرّياء وهُم الصّحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وإذا خاف هؤلاء الصّحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ

فغيرهم من باب أُولى، «**أدركت ثلاثين من أصحاب النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **كُلهُم يخاف النّفاق على نفسه**»؛ ولهذا قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ -**في الرّياء**-: «**واللّه ما خافه إلّا مُؤمن ولا أمنُه إلّا مُنافق**»، من طبع المُؤمن أنّه يخاف من الرّياء، يخشى أن تكُون بعض أعماله مُرادا بها غير وجه اللّه، وهذا لا يؤمن في الحقيقة، لا يُؤمن أبدًا، والنُّفوس لها كما يقُول ابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ -كمائن- «**واحذر كمائن نفسك اللّاتي متى خرجت عليك كسرت كسرًا مُهانا**»، النُّفوس لها مقاصد ولها خبايا ولها نوازع مُعينة، قد يخفى على العبد في بعض الأحيان مقصده من عملٍ ما إذا راجع نفسُه ودقّق في حساباته لماذا قلّت كذا؟ لماذا تصرفت بكذا؟ يجد أنّه قال كذا لأنّ في المجلس فلأن هذا إذا حاسب نفسه، إذًا ذاك العمل وذاك الكلام وذاك الحماس كان الغرض منه أن يراني فلأن هذا معنى كوّن الرّياء يخاف منه المُؤمن؛ لأن المُؤمن قد يأمُر بمعروف قد ينهى عن مُنكر قد يُصلّي قد يتصدّق قد يدعُو إلى اللّه، والأصل في هذه الأعمال أن تكُون للّه مُخلصة ممحضة، لكن النّفس قد تغر صاحبها وقد ينطوي القلب على شيءٍ من المقاصد الدّنيئة التي تنظُر النّفس فيها إلى غير اللّه تعالى وهذا وجه خُطُورة الرّياء أنّه في بعض الأحيان يكون غير واضح فمن هُنا يخاف المُؤمن على عمله من هذه النّاحية ولهذا قال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في «**صحيحه**» [**باب خوف المُؤمن أن يحبط عملُه وهُو لا يشعُر**] ثُمّ ذكر فيه كلام ابن أبي مُليكة أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلهُم يخاف النّفاق على نفسه، وهُو الرّياء لأنه قد يُخالط العمل والإنسان لا يشعُر عياذًا باللّه.

لكن لا بُدّ من التّنبيه على أمرٍ مُهمٍ جدًّا في أمر الرّياء، أنّ بعض النّاس إذا سمع هذا الكلام في الرّياء صار عنده ردّة فعلٍ مُعاكسة؛ بحيث يترُك العمل كالصّدقة مثلًا يقُول أخاف أنّي مُرائي، يترُك بعض الأعمال الصّالحة يقُول أخاف أنّي لا أُريد اللّه بها، وهذا خطأ بلا شكٍّ، وهُو من الرُّضوخ للشّيطان، فإ الشّيطان يُعطي النّاس في وساوسه بحسب كُلٍّ منهم، فالّذي يراهُ مُحبّا للظُّهُور والاشتهار والمدح، وتألّف أُذُنهُ مدائح النّاس، يُزيّن عندهُ العملُ حتّى يُرائي به والّذي قد يجدُ عندهُ نوعًا من التّورُّع والخوف من الرّياء قد يقُولُ لهُ لا تُصلّي الوتر فإنّك إذا صلّيت الوتر ورآك بعض من معك فإنك تُرائيهم وتقصدهم فيحمله ذلك على ترك العمل، لا شك أنّ هذا خطأٌ محض، وليس المقصُودُ بالتّحذير من الرّياء أن ينقلب الأمرُ إلى الضّدّ، فيترُكُ العملُ خوفًا من أن يكون هُناك رياءٌ.

○ **ما الضّابطُ في هذه المسألة؟** الضّابطُ في هذه المسألة واللّه أعلم ما رواهُ الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في

«**الزُّهد**» عن أُويس القرنيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنّهُ رأى رجُلاً يُصلّي قائمًا وفجأةً يجلس ثُمّ يقُومُ ثُمّ يجلسُ فقال لهُ أويس ما شأنُك تُصلّي هذه الصّلاة؟ قال أذكر صلاتي فأقُوم ثُمّ أخاف من الرّياء فاقعُد، فقال لهُ أويس رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه الصّلاة التي تُصلّيها في المسجد، اتّصلي مثلها في البيت؟ قال نعم، قال فلا عليك إذًا لست بمرائي، هذا هو الضّابط، الضّابط أنّ العمل تعملُهُ سواءٌ رآك النّاس أو لم يروك، فإذا كُنت ستعمل هذا العمل على كُلّ حالٍ، النّاس موجُودُون أو غير موجُودين فأنت بعيدٌ من الرّياء، وكابد نفسك وجاهدها على تمحيص النّيّة للّه تعالى، فإذا كُنت من طبعك أنّك إذا رأيت الفقير أعطيتُه مبلغًا من المال، سواءً أكان في المسجد أحد أو ليس فيه أحد، فأعطه مُطلقًا سواء رآك النّاس أو لم يروك؛ لأن من طبعك أنّك تتصدّق، وهكذا إذا كُنت تصُوم ثلاثة أيّام من كُلّ شهرٍ على سبيل المثال، وافق ذلك في يومٍ من الأيّام أنّ دُعيت مثلاً إلى وليمةٍ أو نحوهُ فقُلت إنّي صائم، لا بأس لأنّك ستصُومُ هذا اليوم سواءٌ دعوك إلى وليمتهم أو لم يدعوك، أنت ستصُوم على كُلّ حالٍ، فلا يضُرُّك هذا، هذا ضابطٌ مُهمّ جدًّا في أمر تحقيق الرّياء، أنّ المُؤمّن إذا كان سيعملُ العملُ على كُلّ حالٍ فإنّهُ يعملُهُ سواءً رآهُ النّاسُ أو لم يروه؛ **لأن الرّياء ما معناهُ؟!** أن تعمل العمل ليراك النّاس، وذلك يعني أنّ النّاس إذا لم يروك لم تعمل؛ لأن قصدك النّاس فإنّ كان النّاسُ يرونك تصدّقت على هذا المسكين، وإن وجدّته وحدهُ ما تصدّقت لأنّك لا تُريدُ الصّدقة بقدر ما تُريد النّاس هذا الرّياء، أمّا إذا كُنتُ ستتصدّق على هذا المسكين تقُول اللّه عَزَّوَجَلَّ أغدق علي بالأُلُوف المُؤلّفة، ما يضيرُني أن أخذ خمسة ريالات أو عشرة ريالات وأُعطيه، هذا من طبع طبع فيك فلا تتركُهُ إذا كان النّاس يرونك، تصدّق على كُلّ حالٍ؛ ولهذا جاء عن بعض السّلف أنّهُ قال: «إذا جاءك الشّيطانُ وأنت في الصّلاة وقال إنّك تُرائي فاطلها»، أي: عاند الشّيطان، **ما المقصُودُ بهذا؟** المقصُود بهذا لا يلعب بك الشّيطان فيقُول لك إذا كُنتُ تُصلّي صلاةً من طبعك مثلاً أنّك تُصلّي قبل أنّ تنام تُصلّي بعد راتبة العشاء ثلاث ركعات ولك فيها ورد مُعتاد الورد مُعتاد من طبعك أنّك تُصلّي مثلاً بعشرين بثلاثين آية، فيجيء الشّيطان وأنت تُصلّي دائمًا هذه الصّلاة فيقُول عندك ضيف الآن وأنت تُصلّي أنت تُرائي هذا الضّيف، يقُول لا تُصغ لهُ بل عاندهُ واطلها إطالة حتّى يقطع هذا وسوسة الشّيطان عنك لأنّ الشّيطان كما يُزيّن الرّياء ليحبط العمل فإنّهُ يُخوّفُ من الرّياء حتّى يُترك العمل.

لذلك قال الفضيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من عمل العمل رياءً وقع في الشّرك ومن تركه أيضًا لأجل الشّيطان يقع في نوعٍ آخر من الشّرك»؛ لأنك استجبت للشّيطان سواءٌ في أمرك بمرآة النّاس أو بتركك العمل المعتاد

الذي من عادتك أن تعمله، رآك النّاس أو لم يروك فلا يُطاع الشّيطان.

الغرض ألّا يحمل الخوف من الرّياء على الوسوسة، حتّى أنّ بعض النّاس يبلُغ به يعني المبالغة الشّديدة أنّه يُظهر مثلاً في العاشر من مُحرّم أنّه يأكُل أو يوم عرفة حتّى يعلم النّاس أنّي غير صائم، لا حاجة إلى مثل هذا، صوم يوم عرفة وللّه الحمد وصوم يوم العاشر المُحرم كثير جدًّا في النّاس، ويصُومه الأُلوف من المسلمين، فكونك تُظهر أنّك يعني ستتعمّد الفطر حتى يعلم النّاس أنّك غير صائم هذا من الشّيطان، الشّيطان يُريدك أن تترُك الصّوم في هذا اليوم؛ فلا ينبغي أن يُصغي للشّيطان لا من هذه الزّاوية ولا من الزّاوية المعاكسة المقابلة لها.

○**أمّا علاج الرّياء** -أعاذنا اللّه وإيّاكم منه- **علاج الرّياء يا إخوة!!** لا يكون بمجرّد الكلام، بأن يقُول الإنسان افعل كذا ونفعل كذا والواجب كذا، هذا سهل كُلّ أحد يستطيع أن يقُوله حتّى المرائي، حتّى المرائي يستطيع أن يتحدّث عن الرّياء رياءً عياذًا باللّه ويحذّر من الرّياء رياءً نسأل اللّه السّلامة والعافية، يستطيع الكلام سهلا في هذه الأُمور؛ لكن الشّأن كُلّ الشّأن في وُصُول هذا العلاج إلى القلب لأنّ الرّياء مرضٌ قد أصاب القلب.

فيكون علاج الرّياء من خلال أُمُور أعظمها وأجلها على الإطلاق: صدّق اللُّجوء إلى اللّه عَزَّوَجَلَّ بالعافية من الرّياء؛ ولهذا جاءت بعض النّصوص في دُعاء الرّب سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بأن يُنجي العبد من هذا الدّاء العُضال، ففي الدُّعاء المشهور: «**اللّهم طهر قلبي من النّفاق، وأعمالي من الرّياء ولساني من الكذب وعيني من الخيانة**»، ومن ذلك الدُّعاء المشهور -أيضًا-: «**اللّهم إنّي أعُوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم**»، لما ذكر النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنّ الرّياء في هذه الأُمة أن الشّرك في هذه الأُمة أخفى من دبيب النّملة السّوداء على الصفات الملساء في اللّيلة الظّلماء أمر عظيم جدًّا، سأل أبو بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن السّلامة من هذا الدّاء فوجّهه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلى هذا الدُّعاء الذي ينبغي أن يحفظه المسلم وأن يُردده ويكرّره: «**اللّهم إنّي أعُوذ بك أن أشرك بك شيء وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم**»؛ لأنّ بعض الأُمور كما قُلت النُّفوس فيها مقاصد فلا تعلم ولا تتضح، «اللّهم إنّي أعُوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم»، يعني إني حين تصدقت إنّما تصدقتُ عمدًا ليراني النّاس، أعُوذ بك أنّ أشرك على هذا الحال وأنا أعلم، «**واستغفرك لما لا أعلم**» ممّا قد لا أتفطن له ولا أستبينه.

ومن ذلك أيضًا العلاج للرّياء بعد توفيق اللّه عَزَّوَجَلَّ، النّظر في فضيلة الإخلاص وهي مُعاكسة للرّياء، وما جاء فيها من النّصوص العظيمة الدالة على عظم قدر الإخلاص، في حديث السبعة الذين يُظلُّهم اللّه في ظلّه يوم لا ظلّ إلّا ظلُّه، ذكر النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ منهم رجلًا تصدّق بصدقة فمن شدّة إخفائه للعمل فأخفاها حتّى لا تعلّم شماله ما تُنفق يمينه، أي أنها صدقة خفيّة لم يعلم بها أحدٌ أبدًا، من شدّة حرصه على إخفاء الصّدقة، عاقبة هذا المخلص أن النّاس في عرصات القيامة حين تدنى الشّمس، وتقترب من الخلائق مقدار ميل فثمة سبعة أصناف يُظلُّهم اللّه في ظلّه يوم لا ظلّ إلّا ظلُّه ومنهم هذا الرجل المخلص، تصدّق بصدقةٍ فأخفاها حتّى لا تعلّم شماله ما تُنفق يمينه، ذكر ابن حجر رَحِمَهُٱللَّهُ حديثًا في «**فتح الباري**» وذكر أنّه بسند حسن أنّ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: «لما خلق اللّه الأرض صارت تميد – تضطرب– فارساها بالجبال فقالت الملائكة يا ربّي هل شيءٌ من خلقك أعظم من الجبال؟ –لأن الجبال لما أرست الأرض وكفّت عن الاضطراب كانت خلقًا عظيمًا جدًّا–، فقال اللّه عَزَّوَجَلَّ: نعم، الحديد تقطع الجبال –يقطع الجبال–، فقالت يا ربّي هل شيءٌ من خلقك أعظم من الحديد؟ قال: النّار –لأن النّار كما هو معلُوم تُذيب الحديد–، فقالت يا ربّي وهل شيءٌ من خلقك أعظم من النّار؟ قال الماء، يُطفئ النّار، قالت يا ربّي وهل شيءٌ من خلقك أعظم من الماء؟ قال ابن آدم يتصدّق بيمينه فيخفيها عن شماله»، هذا من أعظم ما يكون من المقامات.

ومن أكثر النّاس قدرةً على إخلاص العمل وتوجيهه للّه فشأنه أُعجب من شأن الجبال الرّاسيات، ومن شأن الحديد التي تقطعها لأنه قد انطوى قلبُه على إخلاص عظيم، وهُو من اللّه بمقامٍ كبيرٍ جدًّا؛ ولهذا استعظم عملُه هذا أعظم من عمل الجبال والحديد والماء والنّار، فممّا يُساعد على السلامة من الرّياء النّظر في ضدّ الرّياء وهُو الإخلاص، وما الذي يجتلبه لصاحبه من حميد المقام عند اللّه تَبَارَكَوَتَعَالَى.

ممّا يُساعد بإذن اللّه تعالى على علاج الرّياء السّير الكريمة للسّلف الصّالح رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ وأرضاهم، وما كانُوا عليه من الصّدق مع ربهم وحرصهم على إخفاء أعمالهم، وجعلها فيما بينهم وبين ربهم، ولهُم في هذا عجائب من إخفاء العمل حتّى إنّ أهل البيت لا يدرُون بعمل والدهم، يعمل العمل بينه وبين اللّه، ما يُقال لا يدري به جيرانه، بل لا يدري به أهل بيته، لما احتُضر أحد السّلف رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ، واقتربت وفاته بكت امرأته وقالت له الرّجال حرامٌ على بعدك قصدها أنها لن تتزوّج فقال لا أُريد منك دُون هذا لا تتزوجي أخي محمدا فيشرب الخمر في بيتي بعد أن كان يختم فيه القرآن كُلّ ثلاث أيام؛ فما كانُوا يعرفون كم

ختماته حتّى قال هذه الكلمة، وكان يختم طوال هذه الفترة كُلّ ثلاثة أيام ولا يدرون؛ لكن لما قالت الرّجال علي حرام قال لا أُريد هذا لكن أنا أخشى إن مت أن تتزوجي أخي؛ لأن هذا كان من شأن النّاس إذا تُوفيت الزّوجة أن يتزوّج أخُو الزّوج زوجته في كثير من الأحيان حتّى يحتضن أولاد أخيه، قال أنا أخشى أن تتزوّجي أخي مُحمدا، وكان أخُوه هذا من أصحاب الخمر، قال فيشرب الخمر في بيتي بعد أن كان يختم القُرآن في بيته كُلّ ثلاث ليالي، يقُول الرّاوي فما كانُوا يعرفون ختماته حتّى نطق، زوجته وأهله ما يدرون كم يختم، فلهُم في هذا عجائب من إخفاء العمل والخبيئات بينهم وبين اللّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى، إذا قرأ الإنسان هذه السّير الكريمة وتأمل في عاقبة الإخلاص وتأمل في عاقبة الرّياء.

۞ الرّياء ما عاقبته؟!

أن يمدحك النّاس ثمّ أن يُبعدك اللّه عَزَّوَجَلَّ وأن يمقُتك وأن يغضب عليك وأن يُعاقبك على هذا العمل هذه عاقبة الرّياء؛ فالفرق بين عمل مُخلص وعمل المرائي؛ كالفرق بين الماء والنّار، الرّياء نار مُلتهبة عياذًا باللّه والإخلاص كالماء البارد المُطفأ للنّار، فانظر في عاقبة الرّياء وهُو مدح النّاس وثناء النّاس وشكرهم لك وذكرهم لك ثُمّ ستأخذ عواقب هذا عياذًا باللّه بالقيامة؛ ولهذا روى مُسلمٌ في «صحيحه»: «أن أوّل من تُسعّر بهم النّار ثلاثة أشخاص» -عياذًا باللّه-، كُلهُم ممّن لم يُرد اللّه تعالى بعمله، أولهم فرجلٌ تعلّم العلم فيأتي يأتي اللّه عَزَّوَجَلَّ به في القيامة فيعرفه بنعمه فيعرفها فيسأله اللّه عَزَّوَجَلَّ عن هذه النّعمة فيقُول تعلمت العلم فيك يعني لأجلك وقرأت القُرآن فيك فيقُول اللّه كذبت تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القُرآن ليقال قارئ فقد قيل ثُمّ يُؤمر به فيسحب على وجهه إلى النّار، ويُؤتى برجلٍ جواد فيعرفه اللّه بنعمة فيعرفها، فيقُول لمّ أترُك سبيلًا من سُبُل الخير إلّا بذلت فيك، فيقُول اللّه كذبت وإنما أنفقت ليقال جواد يعني في الدُّنيا فقد قيل، ثُمّ يُؤمر به فيسحب على وجهه إلى النّار، والثّالث مُجاهد، يقُول جاهدت فيك، فيقُول اللّه كذبت ولكنّك جاهدت ليقال جريء يعني شُجاعا فقد قيل يعني في الدُّنيا ثُمّ يُؤمر به فيسحب على وجهه إلى النّار، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فهؤلاء أوّل ثلاثة تُسعّر بهم النّار**»، كُلهُم يُراؤون نسأل اللّه العافية هذا يُرائي بالعلم وهذا يُرائي بالجهاد وهذا يُرائي دعوى الإنفاق والصّدقة، عاقبة الرّياء ما هي؟ أن بدأ بهم عياذًا باللّه وسحبوا وفضحوا أمام الخلائق إلى جهنّم وبئس المصير، أين عاقبة الرّياء من عاقبة الإخلاص؟! يتدبّر العاقل وينظر في عاقبة هذا وهذا، وهذا ممّا يُعيّن الإنسان لأنّ بعض النّاس من دأبه وطريقته أن يتحدّث عن نفسه، حججتُ كذا وفعلت كذا وأنا

أصلي كذا وأنا أختم كذا لا شك أنّ بعض النّاس قد يقولها ولا يكون في ذهنه الرّياء أبدًا صادق، يعني يتحدّث عمن هو نعمة من نعم اللّه عليه.

لكن الأصل إخفاء هذه الأُمور، والإنسان ما يجلس يُخبر بأعماله وأن من شأنه أنّه يفعل كذا وكذا، اللّهمّ إلّا لو أراد بذلك أن يتأسّى به فيقُول أنتُم لا تختمون القُرآن إلّا مرّةً في السنة وأنا أختمه كُلّ شهر يقُول ليحرّضهم لكن الأصل أنّ العمل يكون خبيئة بين العبد وبين ربّه إلّا إذا أراد إذا أراد أن يتأسّى به ولهذا قال اللّه تعالى في شأن الصّدقة: ﴿وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ﴾ [البقرة: ٢٧١] ، هو الأحسن وهُو الأجود، وإن أُظهرت لغرض أن يُتأسّى بالإنسان كأن يكون محلّ قُدوة، فيتصدّق على إنسان يقتدي به غيره فلا بأس؛ لكن الأصل أن الإنسان لا يتحدّث عن أعماله ويزكّي نفسه وأنّه يفعل كذا وكذا لأن النُّفوس لا تُؤمن أن يكون مُرادها مُرادًا سيّئًا، فيلاحظ المُؤمن ممّا يُعينه على العافية من الرّياء أن يُلاحظ هذا الأمر، أن ينظُر في عاقبة الرّياء وفي عاقبة الإخلاص.

الإخلاص نسأل اللّه الكريم فضلُه هو الذي يبقى من الأعمال فقط، هو الذي ينفع في الآخرة؛ لأن اللّه سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ يقُول: «الّذين يُراؤون في القيامة، اذهبوا إلى الّذين كُنتُم تراؤونهم في الدُّنيا فانظروا هل تجدُون عندهم جزاء أعمالكم؟» يأتي مُفلسًا ما عنده شيء، حتّى لو كان يتصدّق بألوف الأُلوف من الرّيالات كُلها تضيع هباءً منثُور، نسأل اللّه العافية؛ ولهذا قال اللّه تعالى: «أنا أغنى الشُّركاء عن الشّرك من عمل عملًا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»؛ فهذا ممّا يُساعد المُؤمن على ترك الرّياء، وترك محاولة جذب النُّفوس إليه، وتحبيبها إليه وأن النّاس يتحدّثون عنه، النُّفوس من طبعها محبّة هذا، تألّف هذا، والآذان يرق لها هذا ولا يستطيع أحد أن يُزكّي نفسه ويقُول إنّي لا أُحب هذا؛ لكن على الإنسان أن يُكابد نفسه وأن يُجاهدها وألا يرضى لها بالدُّون بأن يمدحها النّاس ويكُون بغيضًا ممقوتًا عند اللّه سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ نسأل اللّه العافية والسّلامة، يحرص على مُراد اللّه عَزَّوَجَلَّ ويقصد بعمله وجه اللّه وليُبشر؛ لأنه إن أراد هذا قصدًا فإن محبّة النّاس تأتي تبعًا.

ولهذا: «**إذا أحبّ اللّه** عَزَّوَجَلَّ **عبدًا نادى في السّماء يا جبريل نادي يا جبريل إنّي أحبّ فُلانًا فأحبّه، فيحبُّه جبريل ثُمّ يُنادي في أهل السّماء، يا أهل السّماء إنّ اللّه يُحب فُلانا فأحبُّوه، فيحبُّه أهل السّماء ثُمّ تُوضع له المحبّة في الأرض** -أو قال: **القبول في الأرض**-»، هذا يأتي به اللّه عَزَّوَجَلَّ؛ لكن لا يكون هو قصدك ولا يكون هو همّتك، هذا ممّا ينبغي أن يُكابد الإنسان نفسه عليه، حتّى لا تخذلُه ويقع في الاغترار

بعمله مما يُفسد عليه عملُه عياذًا باللّه.

والكلام في الرّياء لا شكّ أنّه طويل وواسع ومتشعب، والشّأن فيه عياذًا باللّه يعني داءٌ وخيم، وشديد وله صُور ويعني مظاهر تارةً يكون من أهل الثّراء والمال، وتارةً يكون من ذوي العلم، وتارةً يكون من غيرهم فهُو داءٌ يقع فيه من يكون عنده علم ومن يكون بلا علم نسأل اللّه العافية والسّلامة؛ ولهذا قُلنا إنّ الصّحابة رضي الله عنهم خافُوه.

من أعظم ما يُعيّن عليه بعدما ذكرنا: الحرص على خبيئة العمل، يحرص الإنسان على أن يكون بينه وبين اللّه تعالى أعمال لا يطلع عليها إلّا ربُّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، **ومن ذلك على سبيل المثال**: الصدقات، فالصدقات الآن من السّهل أن يُوصل الإنسان صدقته من خلال التّحويلات المالية بهاتف الجوال ولم يطلع أحد على هذه الصدقة نهائيًّا، كأن يكون هناك حساب خيري فيرسل إليه هذه الصدقة، ما يدري أحد هو تولّي العمليّة بنفسه وانتقل المال الذي حوله إلى الحساب لتلك الجهة دُون أن يدري أحدٌ أبدًا ما يعلم بهذا إلّا اللّه، ومن ذلك إيصال الصدقات العينيّة ونحوها خفيّة من السّهل ومن الممكن أن يُوصل صدقات عينية خفيّة يضع بعض الصدقات عند بيت من البُيوت أو نحوها ويطرق عليهم الباب وإذا شعر أنهُم فتحُوا الباب مضى مشى، النّاس هؤلاء الفقراء إذا وجدُوا هذه الأشياء قد جلبت إلى بابهم وجعلت عند بابهم يفهمون أنها قد أوصلت إليهم فيمضي ويأخذها أهلُها، حتّى المتصدّق عليه ما يدري من صاحب الصّدقة.

الحاصل أنّ خبيئات الأعمال هذه، خبيئات الأعمال كثيرة يستطيع الإنسان أن يكون له خبيئات من الأعمال لا يطّلع عليها إلّا اللّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ تكون فيما بينه وبين ربّه سُبحانه، هذا ممّا ينبغي الحرص عليه، هذا فيما يتعلّق بأمر الرّياء وهُو داءٌ من الأدواء المفسدة والمضرّة للقلب أعاذنا اللّه وإيّاكم.

من الأمراض أيضًا المضرّة بالقلب ضررًا بالغًا: داء الكبر، بأن يرفع العبد نفسه ويشمخّر بأنفه، ويرى نفسه شيئًا لا نظير له ولا يُوصل إليه؛ ولهذا تجدُه يزدري النّاس، هذه من علامة المتكبّر، ما عنده أحد يُساوي شيئًا، لا من المتقدّمين ولا من المتأخّرين لا من أهل العلم، لا من غيرهم، تجد أنّ عنده غطرسة، هذا الدّاء في القلب عياذًا باللّه، يعني هذه التّصرُّفات أنها نابعة من داء عظيم في القلب.

❍من أسباب الكبر:

-سبب الكبر المال قال اللّه تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ۝٧﴾ [العلق:٦-٧]، كثير من النّاس يطغى بالمال.

❍من أسباب الكبر:

-الجاه والمنصب والمكانة التي يتبوّأها الإنسان.

❍من أسباب الكبر:

-التّكبُّر والتّرفُّع بسبب الأنساب، فيرى أنّه من ذوي الأنساب العالية ويزدري من سواه من ذوي الأنساب الأُخرى.

❍من أسباب الكبر:

-وهُو من أعجبها وأغربها العلم، وذلك أنّ بعض النّاس يجمع معلوماتٍ كثيرة؛ لكن لا زكاة لقلبه بها نسأل اللّه العافية، فيكُون واسع الاطّلاع لكن الدّاء في القلب، فيصاب بالكبر بسبب كثرة ما عنده من معلومات وأسباب الكبر كثيرة.

تقدُّم الكلام عن أنّ الكبر عياذًا باللّه له أسباب، وذكرنا أسبابًا مُعينة منها وهي كثيرة غير هذه الأسباب تُوجد الأسباب؛ لكن هذه بعض منها.

❁ ماذا عن خطر الكبر؟

نحن نعلم أنّ الكبرياء صفة من صفات اللّه عَزَّوَجَلَّ، وأن من أسمائه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ المتكبّر، فمن تكبر من العباد فقد نازع اللّه صفةً من صفاته، وقد توعده ربُّه تعالى بأنه سيقسمه إن فعل ذلك، نسأل اللّه العافية؛ فالعظمة والكبرياء هذه للّه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ فمن نازع اللّه تعالى فيهما قسمه.

❁ كيف يُحشر المتكبّر في القيامة؟

جاء في الحديث أنّ المتكبّرين يحشُرون في القيامة أمثال الذّر، يطأهم النّاس بأقدامهم، نسأل اللّه العافية والسّلامة، جزاءً وفاقا على خبيث فعلهم، لما رفعُوا أنفُسهم هذه الرّفعة التي ليست في محلّها في الدُّنيا يحشُرون في ذاك الزّحام الهائل في القيامة أمثال الذّر الصغير النّمل الصغير، والذّرّ من شأن النّاس أنها تطؤه لا لا تتفطّن له، فيطؤهم النّاس عياذًا باللّه بأقدامهم نظير هذا الفعل القبيح، الكبر أعاذنا اللّه

وإيّاكم منه، ممنُوع حتّى اليسير منه، وهذا من أخطر ما في الكبر، جاء في الحديث: «**أنّهُ لا يدخُلُ الجنّة من كان في قلبه مثقال ذرّةٍ من كبرٍ**»، نسألُ اللّهُ العافية والسّلامة؛ ولهذا لما حدث عبد اللّه بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما حدث بهذا الحديث عبد اللّه بن عُمر رضي الله عنهما بكى عبد اللّه بن عُمر فسأل عن الذي أبكاهُ فقال ألّا تسمع إلى ما يقُولُ هذا؟ يقُول إنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «**لا يدخُلُ الجنّة من كان في قلبه مثقال حبّة خردلٍ من كبر أو قال مثقالُ ذرّةٍ من كبر**» وهذا يدلُّ عياذًا باللّه على أنّ أمر الكبر خطير للغاية وعلي أنّ اليسير منهُ فيه هذا الوعيد.

ومن هُنا يحتاجُ إلى الكلام على علاج الكبر ومرّةً أُخرى لا علاج لهذه الأدواء عُمُومًا إلّا باللُّجُوء إلى اللّه عزّ وجلّ، فإنّ أمرًا يبلُغُ به الفظاعةُ حدًا أن تكُون مثقال الذُّرة منه حاجبةً عن الجنّة، لا شكّ أنّك لا تسلم منهُ إلّا بمعُونةٍ من اللّه تعالى بأن تسأل اللّه تعالى أن يُعيذك من هذا الكبر، وفي الدُّعاء أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «**أعُوذُ بك من شرّ نفسيّ**»، الإنسانُ يتعوّذُ باللّه من شرّ نفسه أيضًا، فهذا أمرٌ عظيمٌ ومخوفٌ ولا شك.

الأُمُورُ المُعيّنةُ بعد رحمة اللّهُ تعالى على الخلاص من الكبر، أن ينظُر في سيرة النّبيّ صلى الله عليه وسلم

وهُو أرفعُ بُني آدم وسيّدهُم عليه الصلاة والسلام، كيف كانت حالة؟ كان صلى الله عليه وسلم يُخالط ويأكل معهُم يُصغي إليهم لما رآهُ رجُلٌ فصار الرجل يرتعد لما رأى النّبيّ عليه الصلاة والسلام قال صلوات اللّه وسلامه عليه وهو سيّد المُتواضعين «**هوّن عليك، فإنّما أنا ابن امرأةٍ من قُريش تأكل القديد**»، أي: لا تخف هذه المخافة الشّديدة منّي، لما قالت لهُ امرأة جارية من الجواري يا رسُول اللّه إنّ لي إليك حاجة أي: أنا أُريدُك في أمرٍ قال انظُر لأيّ سكك المدينة تُريديها أقضي فيها حاجتك، انظُري أيّ موضع يا أُمّ فُلان تُريدين أن تقُولي الكلام الّذي تُريدين أن تُوصّليه إلى، لا تُريد أن تقُولي حاجتُها أمام النّاس، اُنظُري أيّ موضعٍ أنا آت إليك واقضي حاجتك حيث أرضى.

ومن ذلك توجيهُهُ عليه الصلاة والسلام العامّ للأُمّة: «**إن اللّه أوحى إلى أن تواضعُوا حتّى لا يفخر أحدٌ على أحدٍ ولا يبغي أحدٌ على أحد**»، النّاس مع النّعمة مع المساكن الواسعة مع الفارهة مع المآكل مع المشارب مع الأمن تطغى وتبطر على من لم يكُن عندهُم هذا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: «**إنّ اللّه أوحى إلى أن تواضعُوا حتّى لا يبغي أحدٌ على أحدٍ ولا يفخرُ أحدٌ على أحد**».

وهكذا النّظر أيضًا في سير السّلف رضي الله عنهم وأرضاهُم، والكلامُ قد يطُولُ في هذا، حالُ أبو بكر رضي الله عنه، حتّى إنّهُ لما تولّى الخلافة كانت هُناك عجائزُ في المدينة، كان يأتي إليهنّ في بيتهن ويكنُس ويصلح من حال البيت، يصلُح من حال المنزل ويطبخ لهنّ رضي الله عنه؛ فلما تولّى الخلافة لم تشغلهُ الخلافةُ عن هذا واستمرّ على هذا الحال من تواضُعه رضي الله عنه وأرضاهُ، والأمثلةُ على هذا كثيرة؛ ولهذا كان عددٌ من السّلف يقُولُ أكثر من رجُل من السّلف يقُولُ: «إذا رأيتُ رجُلاً أكبر منّي قلّت هذا سبقني إلى الطّاعة، وإذا رأيتُ من هو أصغرُ منّي، قلّت هذا قد سبقتهُ إلى المعاصي»، يعني حتّى لا يفخرُ على الصّغير وحتّى لا يفخرُ أيضًا على الكبير، يقُول الكبيرُ قد سبقني إلى الطّاعة صلّى قبليّ صام قبلي، والصّغير يقُولُ أنا سبقتهُ إلى المعاصي إن كان هذا الصّغير عندهُ معاصي مثلاً وعُمرُهُ ستّ عشرة سنة فأنا عُمري في الخمسين سبقتهُ إلى المعاصي، **ما الغرض؟!** حتّى تخضع النّفسُ ولا ترتفعُ ولا تتكبّر، وهذا كثير عن السّلف.

ممّا يُعيّنُ على الكبر تعويد النّفس وقصرها قصرًا على التّواضُع خاصّةً مع من قد يحتقرُون من ذوي الهيئات الرّثّة والأحوال الفقيرة فيبدؤهم بالسّلام يبشُّ في وُجُوههم، يتعودوا هذا معهم حتّى لو كانُوا ممّن يقم الشّوارع ويُنظّفُها يعُودُ نفسهُ على هذا، يجعل من نفسه هذا الطّبع حتّى لا تفخر لأنّ النّفس إذا تعوّدت هذا مع مثل هؤُلاء الفُقراء المُزدريين المُستضعفين فحري ألّا تفخر على غيرهم؛ فهذا ممّا يُعيّنُ الإنسان ويعُودهُ على مثل هذا الصّنيع.

لذلك أيضًا أنّ الإنسان يسعى إلى ترك ولو على الأقلّ في بعض الأحيان إلى ترك الرفيع من الثّياب والرّفيع من المأكل، والرّفيع من المشارب؛ ولهذا جاء عنهُ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أنّهُ قال: «**ألّا إنّ البذاذة من الإيمان**»، أي: التّواضع في اللبس، بأن يكون الإنسان في لبسته لا يسعى إلى أن يكون ممّن يبحثُ عن افخري الملابس وعن أفخر أنواع المآكل مثلاً ونحوها ولو على الأقلّ في بعض الأحيان يعودُ نفسهُ؛ ولهذا جاء عنهُ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أنّهُ رُبّما احتفى أحيانًا يعني رُبّما مشى حافيًا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وكان يخصف عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ نعله يخيط ثوبُه ويحلب شاته أي: بنفسه، تقول عائشة رضي الله عنها عنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**كان يكون في مهنة أهله**» في أُمُور البيت، فإذا حضرت الصّلاة خرج إلى الصّلاة عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ مع أنّه سيّد وُلد آدم صلوات اللّه وسلامه عليه.

النّماذج التي يُمكن أن تُذكر هُنا مما يُعيّن الإنسان على التّخفيف من غلواء نفسه وترفُّعها، يقُول أنس رضي الله عنه كان أبو بكر رضي الله عنه يخطب، حتّى يقذر الواحد منّا نفسه، فكان أبو بكر رضي الله عنه يقُول: «-عن الإنسان- خرج من مخرج البول مرّتين -من أبيه ثُمّ ولدته أُمُّه-» هذا هو الإنسان؛ لذلك قول بعض السّلف لما مرّ به أحد القُواد وكان يمشي مُتبخترًا فقال له عرفتني؟ قال نعم عرفتك، كُنت نُطفة مذرة، وتحمل في جوفك العذرة أي: في بطنك، وآخرتك جيفة قذرة؛ لأنه كان يمشي بتبختر وغرُور، قال هذا أنت، **ما الذي يحملك على هذه المشية؟** أصلُك نُطفة مني، ثمّ الذي في بطنك إلّا القذر، وفي نهايتك تكُون جيفة قذرة، قال عرفتني واللّه، هذا هو حقيقة الإنسان؛ لذلك أن يتدبّر الإنسان في مثل هذه النُّصوص والآيات، قال اللّه عزّ وجلّ في الإنسان: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾ [القيامة:٣٧] هذا أوّل الإنسان، وقال اللّه عزّ وجلّ في موضعٍ آخر: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ [النحل:٧٨] ، فما يعرف الإنسان شيء حتّى عرفه اللّه تعالى، ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ [النحل:٧٨] فيما بعد؛ فلذلك صار الإنسان يعرف وإلا في البداية لا يعرف فهي من نعم اللّه تعالى عليه، قال اللّه تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ [الروم:٥٤] هذا ممّا يجعل الإنسان يتدبّر في أوّل أمره ثُمّ في نهاية أمره ثُمّ في الحال الذي هو فيه ممّا هو فيه من النّعم، وما في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل:٥٣] فكُل ما يجعل الإنسان يطغى ويبطر نعمة؛ فإن كان السّبب الحامل له على التّكبُّر هو المال فالمال نعمة؛ إنّ كان السّبب الحامل له على التّكبُّر الصّحّة والعافية؛ فالصّحة والعافية نعمة اللّه تعالى، يقُول: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل:٥٣] وما دامت نعمةً من اللّه عزّ وجلّ إن حقها الحمد والشُّكر؛ ولهذا لما ذكر اللّه عزّ وجلّ الأسماع والأبصار في مُواطن كثيرة جدًّا في القُرآن تُقرن بالشُّكر ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [المؤمنون:٧٨]، ما أكثر ما يغفُل عن شُكر هذه النّعم، فكثير كثير من النّاس يطغى ويبطر بسبب النّعم، النّعم هذه من اللّه حقها أن تشكر؛ فإذا كانت حاملًا للعبد على أنّ على أن يتكبّر ويتبختر؛ فهذا مريض القلب لا يفقه ولا يعي يعني قلب النّعمة فجعل النّعمة بدلاً من أن تكُون معُونة له على شُكر اللّه تعالى جعلها سببًا من أسباب الطُّغيان والتّكبُّر كما قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ [العلق:٦-٧].

ولهذا قال ابن القيّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في هذا وأمثاله إنّ اللّه تعالى إذا أراد به خيرًا سلط عليه مرضًا دقّ به رقبته وأرغم به أنفه، ولجأ إلى ربّه، يعني هذا الإنسان الشاب الذي في كامل نعمته وعافيته إذا أصابه مرض أو وقع له حادث ورأى كيف أنّه يحتاج إلى غيره حتّى في قضاء حاجته، من البول والغائط انكسرت نفسُه يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعض الأحيان تكُون هذه نعمة من اللّه.

ومن الملاحظ أنّ بعض النّاس بعد المرض يتواضع للّه ويزُول عنه ذلك الطُّغيان وذلك الغُرور الذي أصابه؛ فلهذا تكُون هذه الأمراض في بعض الأحيان نعمة ومنحة للعبد.

على كُلّ حال أمراض القُلوب اسأل اللّه أنّ يُعافينا وإيّاكم منها كثيرة جدًّا، وهي أدواء ينبغي للعبد أن يتفكّر فيها وأن يحرص على تفحّص نفسه وتفحّص أفعاله، ومدى وُقوعه في هذه الأدواء من عدمه، هل هو من أهل الرّياء؟ نسأل اللّه العافية، فيكابد نفسه على الإخلاص، هل هو من أهل الغُرور والتّكبُّر فيسعى إلى حزم نفسه بالتّواضع للّه ونحو ذلك ممّا يُعينه على إصلاح العمل فيما بينه وبين ربّه نسأل اللّه أن يصلُح لنا ولكم القُلوب ويحسن لنا العواقب واللّه المستعان، نسأل اللّه بأسمائه وصفاته أن يصلُح قُلوبنا أجمعين وأن يهدينا سُبل السّلام.

وَاللهُ أَعْلَمُ؛ وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعلى آله وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

ألقيت هذه المحاضرة في ليلة السابع
من شهر جمادى الآخر سنة ثلاثة وثلاثين وأربع مئة وألف
في جامع الهداب، الرياض
حرسها الله دارًا للإسلام والسنة.